مجلّة اللّغة العربيّة المجلّد: 23 العدد: 3 السّنة: الثّلاثيّ الثّالث 2021 ص369 - 408

صحوة الغيم لعبد اللّه العشي
من الرّؤيّة الاستشرافيّة إلى التجاوز
-مقاربة سيميائيّة-

Awakening the Clouds of, Abd Allah El Achi
From Foresight Vision to Transcendence
- A Semiotic Approach-

أ. رضا زواري *

تاريخ الاستلام: 10- 11- 2019/تاريخ القبــول: 05- 01- 2021

التعريف الرقمي للمقال: DOI 2021 10.33705/0114-023-003-020

الملخّص: يهدف هذا البحث إلى مقاربة ديوان "**صحوة الغيم** "سيميائيّا، في محاولة لفكّ بعض رموزه وتأويل علاماته، مركّزا على تعدّد السّمات (الطّبيعيّة المنطقيّة العرفيّة) محاولا الكشف على مجموعة التّشاكلات (اللّساني، المرجعي البلاغي) في قصائده، مع التّركيز على التّناص السّميائيّ (الدّينيّ، الأسطوريّ).

ويخلص في النّتيجة من خلال مقاربة ديوان "**صحوة الغيم**" للشاعر عبد الله العشي سيميائيّا، إلى أنّه: يصنع لغته الشّعريّة الخاصّة، وذلك ينمّ عن مقدرته على تطويع لغته، حيث استطاع أن يتجاوز ويكسر سنن اللّغة العاديّة إلى لغة انزياحيّة تناصيّة ليعبّر بلغة شعريّة حداثيّة، استشرافيّة، تحمل رؤيته للكون، وتحمل وهج تجربة صوفيّة، كما يؤنسن الأشياء ويجمع بين المتنافرات في نسج محكم، كما استخدم التّشاكل كتقنيّة في نظم قصائده، ممّا أعطى لها تماسكا وانسجاما للنّصّ.

الكلمات المفتاحيّة: صحوة الغيم، تعدّد السّمات، التّشاكل، السّيمياء، استشرافيّة.

* ج. العربي التّبسي تبسة الجزائر، البريد الالكتروني: ridha.zouari@univ-tebessa.dz (المؤلّف المرسل)

Abstract: The aim of this research is to approach the "Awakening of Clouds" semiotically, in an attempt to decipher some of its symbols and interpret its signs, focusing on the multiplicity of attributes (natural, logical, customary) in an attempt to reveal the range of problems (linguistic, reference rhetorical) in his poems, with emphasis on intertextuality. Semitic (religious, legendary).

As a result, he concludes, through the approach of the **"Awakening of the Clouds"** by the poet **Abd Allah El Achi** Semiotic approach that he: he makes his own poetic language which demonstrates his ability to adapt his language, where he was able to transcend and break the normal language into a pro-displacement language to express in a modern poetic language. Forward-looking, carrying his vision of the universe carrying the glow of a mystical experience, also humanizing things and combining repulsions in tight textures, and using problems as a technique in his poem systems, giving coherence and harmony to the text.

Keywords: Awakening Clouds, Polymorphism, Formation Semiotics, Foresight.

المقدّمة: تسعى منهجيّة النّقد السّيميائيّ إلى تجاوز حدود النّصّ، بإشراك القارئ قصد فكّ رموز النّصّ وتأويله وفهم العلامات الأدبيّة وغيرها، كون الدّراسات السّيميائيّة للنّصّ الأدبيّ تتميّز بحرصها الشّديد على فهم العلامة الأدبيّة في مستوى العلاقة بين النّصّ الأدبيّ والمجالات الثّقافيّة الأخرى، حيث يُعطي المنهج السّيميائيّ دورا رئيسيّا للقارئ النّاقد، فالقارئ السّيميائيّ قارئ نوعيّ ومتميّزله القدرة على تفسير الرّموز التي يتلقّاها في الرّموز التي يملكها في ذهنه، وليس شرطا أن يكون تحليله مُطابقا لرموز الكاتب.

أ : تعدّد السّمات :

1-السّمة الطّبيعيّة:

1-1-الصّحو: القارئ لديوان **"صحوة الغيم" لعبد الله العشيّ**، يلحظ " اهتمام الشّاعر بلفظتي **الصّحوة والغيمة**، وفي حالة مباينة لحال العنوان المؤسّس على علاقة الإضافة من حيث التّركيب، خلافا للتّركيب الثّاني الذي عرضه في حالة عطف وتجاوز ليقف الشّاعر على المسافة الفاصلة بين الصّحوة والغيم، ويقدّمها في حالة جدل متواصل، بين إمكانيّة البقاء على حال سرعان ما يتبدّل في حركة دؤوبة لا تعبّر عنها إلاّ الكلمات... **(كمال رايس وسماعل وهيبة، 2016)**"[1].

حيث يقول في الإهداء:

إلى ...

صحوة أنتظرها

وغيمة أتوقعّها

وأبجديّة تعبر بمائها سلطان المسافات **(عبد الله العشي،2014)**[2].

ففي قصيدة "ألف الأسماء" يستشرف الصّحو، وللمة الجراح، وما بعثرته الرّياح التي تحمل خيرا وبشرى، فبعد المعاناة يكون الفرح، وبعد معاناة الكتابة، تأتي مرحلة الاستقرار وميلاد القصيدة، فيقول:

سيُعيد الصّدى لجراحات أصواتنا

ويُلملم ما بعثرته الرّياح...

من الحُلم في صحونا

ويُرمّم ما جرحته المراثي،

على عجل...

ويُضيء فراغاتنا **(عبد الله العشي، 2014)** [3].

ويشير الشّاعر إلى بداية خلق الإنسان وإلى حالة البوح والصّفاء التي توحي بها دلالة الموج، فيقول في قصيدة "تاء لذاكرة البنفسج":

نحن أوّل ما كان في أوّل الكون

آخر ما سوف يبقى

لنا هبّة الرّوح في خفقة الرّمل

هذا نشيدي وهذاك ملح

وتلك مراكبنا صحوة...

وخُطانا على الموج بوحٌ **(عبد الله العشي،2014)** [4].

كما يُشير الشّاعر إلى بزوغ فجر جديد، هي حالة صفاء وهدوء، بعد حالة تعب ومعاناة، وغربة، ليكون الصّحو، فيقول في قصيدة "جفن الغمام":

وتناثر، ما بيننا، الفجرُ

ألوانه نهرٌ سال في صحونا

وأناشيده موجةٌ لا تنام

جلست وردة الشّعر ما بيننا **(عبد الله العشي،2014)** [5].

وينهي الشّاعر قصيدته بنبرة تفاؤليّة تنبئ بأنّ بعد المعاناة والتّعب تكون الرّاحة والصّحوّ والاستقرار، فيقول:

فتوكّأ على تعبي أيّها الظّلّ

واقصص رؤاك على ما تبقّى من الوقت

فالصّحو مرّ، ومرّ الغمام **(عبد الله العشي،2014)** [6].

ويحسّ الشّاعر بدنوّ الصّحو، واقتراب تشكّل قصيدته وامساكه بالمعنى، فيقول في قصيدة " حيرة المعنى":

هي تدنو وراء صحوها

وأنا من توحّد أيامنا أقترب

زرع اللّيل أنجمه

في خطانا...

وزيّن أشواقنا فجره المنسكب

هي لي حكمتي...

هي شطآن أسئلتي

هي حبر القصيدة...أرجوزة العمر **(عبد الله العشي،2014)** [7].

كما يؤنسن الشّاعر الأشياء، وكأنّ الصّحو يطلّ على البحر، كأنّ الشّاعر يتأرجح بين الصّحو/ البحر، ممّا يوحي بالصّفاء والنّقاء، فيقول في قصيدة "دال بقطر النّدى":

كان صحوٌ نديّ يُطلّ على البحر **(عبد الله العشي،2014)** [8].

ويستمرّ الصّحو، فيقول عبد الله العشي في قصيدة " زاي لم يكن":

كلّ هذا البهاء لها:

الحقول، الصّباحات،

صحوُ الضّحى، زهرُ الياسمين (**عبد الله العشي،2014**) [9].

كما يشير الشّاعر إلى أنّ الأرض دقّت أسرارها، ممّا يُوحي بدنوّ وقت البوح وتشابك الكلمات واقتراب موعد الصّحو، فيقول في قصيدة " لام أخضر":

عند أوّل تلويحة

دقّت الأرض أسرارها

وتشابكت الكلمات

في عناق السّماء

وصحت في البلاد أساطيرها

والحقول التي امتلأت بالصّباحات

من ألف عام

هي تسكن في وردة

وهو يغزل أيّامه في قصيدته (**عبد الله العشي،2014**) [10].

كما يؤكّد أنّ موعد الإشراق والصّحو حان، لأنّ للقصيدة لغة خاصّة، في أقاصي الأراضي، لها سرّها وسحرها، لذلك يحتفي بها ويبتهج، فيقول في قصيدة" ماء الإنشاد":

أشرقت

وارتدت صحوها

تتألّق في ضوء معراجها

وجهها راية

ولها لغة في أقاصي التّخوم (**عبد الله العشي،2014**) [11] إلى أن يقول:

سال من سرّها شفق غطّني صحوه

فاحتفيت بألوانه

وابتهجت كما ابتهجت زهرة

برذاذ الغيوم (**عبد الله العشي،2014**) [12].

لقد وضع الشّاعر " الصّحو" عنوانا لقصيدته " نون الصّحو" في إشارة منه إلى تناثر الغيم، فكان الصّحو، لأنّه كان يتوقّع الغيمة وينتظر الصّحو، فيقول:

غيمة تتناثر في صحوها

كنت أتْبع خُطْواتها

عند مُنحدر الغيم

كانت تغيّر ألوانها

في الصّباح اقتربت (**عبد الله العشي،2014**) .[13]

1-2-الصّباح: إنّ الصّباح أقرب الشّبه للصحوّ في الدّلالة، لهذا أعطى له عبد الله العشي اهتماما في قصيدته، فيشير في قصيدته " ألف الأسماء" إلى الصّباح حيث يكشف عن ضياع يومه وأحلامه التي كان يرسمها على الرّمل، وكذا ضياع تفاصيل أيّامه، فقد كان يعدّ الزّمان ساعة ساعة، وكأنّه ينتظر شيئا ما، فيقول:

في الصّباح الذي ضاع من يومنا...

كنتُ أسند ظهري على موجة ...

وأعدّ الزّمان:

ساعة ...ساعة

في تفاصيل أيّامنا

في الصّباح الذي ضاع من يومنا...

كنت أرسم حُلمي على الرّمل..

أعبر ظلّي.. (**عبد الله العشي،2014**) [14].

ويواصل الشّاعر أنسنة الأشياء، فيؤنسن الصّباح، ليجعله يسأل عنه أو عنّا كمؤشّر يوحي باستشراف عودة الصّباح، ويجمع التّفاصيل الضّائعة، كما توحي دلالة القمر بالضّياء والصّحوة، فيقول:

سيعود الصّباح ويسأل عنّا

وليكن ما يكون

سوف يجمعنا بتفاصيلنا

سيظلّلنا قمر في الغياب...

ويضيء لنا قمرا آخر في الحضور **(عبد الله العشي،2014)** [15].

ويواصل الشّاعر أنسنة الصّباح، فيستشرف عودته بنبرة حالمة، ويصفه بالخجول الذي يسأل عنه وعنّا، مستبشرا بقدومه، فيقول:

سيعود الصّباح خجولاً ويسأل عنّا

سنفتّحُ أحلامنا لبهاءاته.

ونُعانقه عند أبوابنا ...

هكذا تنحني وتقوم

سنابلُ أيّامنا **(عبد الله العشي،2014)** [16].

ويصرّح الشّاعر في نهاية قصيدته بأنّ له صباحه وفجره يطويه وينشره:

لي صباحي، ولي زهرُ أغنيتي

لي فجري أطويه أو أنشره **(عبد الله العشي،2014)** [17].

وقد اتّخذ الصّباح عند الشّاعر طابعه التّفاؤليّ الذي حين مجيئه تصنع أحلامه ويُعاد للوقت وهجُه، فيقول في قصيدة " تاء لذاكرة البنفسج":

ستجيء الصّباحات تصنع أحلامنا

وتُعيد إلى وقتنا وهج ألوانه

وتُعيد إلينا تلاوينا (**عبد الله العشي،2014**) [18].

أمّا في قصيدة " زاي لم يكن "، يؤكّد أنّه يُقيم في الصّباح الذي كان جسره:

سنُقيم هنا:

في الصّباح الذي كان جسرا لنا

وسنرسم أيّامنا

نهْرا وشجر (**عبد الله العشي،2014**) [19].

ومع الصّباح تُستعاد التّفاصيل ويمرّ الغيم ويكون الصّحو، وذلك من خلال قصيدة " سرّ لغيم الضّحى "، فيقول:

في صباح النّدى ...

يستعيد تفاصيلها،

يتأمّل نبعا تماوج عند التّماع الضّحى

مرّ غيم وأومأ... (**عبد الله العشي،2014**) [20].

ومع اقتراب الصّباح تتناثر الغيمة في صحوها، حيث كانت تغيّر ألوانها، فهي دلالة على اقتراب الصّحو وقرب ميلاد القصيدة، بعد معاناة وغيمة كانت تحجبها فتعانقه القصيدة، فيشعر بالخوف، ويرتجف، فيقول في قصيدة " نون الصّحو":

غيمة تتناثر في صحوها

كنت أتْبع خُطواتها

عند مُنحدر الغيم

في الصّباح اقتربت

صرت بين الضّحى وضياءاتها

عانقتني...

ارتجفتُ. **(عبد الله العشي،2014)**[21] .

1-3-الغيم (الغمامُ): لقد وضع الشّاعر "الغمام" عنوانا لقصيدته" جفنُ الغمام " في إشارة منه بالانحناء كي يمرّ الغمامُ، ولفظة الغيم جاءت مضادة للصحو أو الصّحوة على مستوى الدّيوان كمؤشّر على أنّه بعد الغيم أو الغمام يكون الصّحو كونُ الشّاعر يُعاني أثناء الكتابة بل قبلها، ورغم ذلك ينتظر الصّحو وميلاد قصيدته فيقول:

أنحني كي يمرّ الغمام...

كنتُ وحدي أجرّ الخطى ...مُتعبًا

بين حلم يفتّح أيّامه ...

وصدى غارق في الرّحام **(عبد الله العشي،2014)**[22].

ليُجسّد الشّاعر معاناته وتعبه الشّبيهة بمعاناة سيّدنا يوسف -عليه السّلام-وأثناء ذلك ينتظر مرور الغيم والصّحو:

فتوكّأ على تعبي أيّها الظّلّ

واقصص رؤاك على ما تبقّى من الوقت

فالصّحو مرّ، ومرّ الغمام **(عبد الله العشي،2014)**[23].

ليؤكّد الشّاعر مرور الغيم والمساء والصّباح، ليشعر بتسارع الزّمن، واستعادة التّفاصيل، فيقول:

مرّ غيم وأومأ...

مرّ مساء..

ومرّ صباح سريعُ الخطى

مثلما،

كان مع الرّيح وقع الصّدى (عبد الله العشي،2014) [24].

كما يؤكّد الشّاعر كذلك، خروجه من آخر الشّعر لينزاح بلغته، ويختار فجرا على شاطئ الأرض ليأوي إليه، وذلك سعيا منه للانحناء وانتظار الصّحو ومرور الغيم فيقول في قصيدة " عين على شرفة الوقت:

أخرج الآن من آخر الشّعر

أختار فجرا على شاطئ الأرض

آوي إليه

أنحني،

مثلما تنحني نجمة للمغيب

وألقي السّلام عليه

وأمرّ، كما الغيم... (عبد الله العشي،2014) [25].

وينادي الشّاعر الغيم ويطلب منه أن يأخذ بيَدِه وقلقه، كونه متعبا ومرهقا، ينتظر الفجر والصّحو، كالصّبح ينتظر تباشيره، فيقول في قصيدة " غواية كان مدّ":

مرهقا، يترقّبها

مثلما يترقّب صبح تباشيره

خذ يدي أيّها الغيمُ،

خذ قلقي، خذ خُطاي...

إلى الفجر...

يطوي وينشر ألوانه (عبد الله العشي،2014) [26].

لقد تحوّل " الغيم" عند عبد الله العشيّ إلى علامة لغويّة لها دلالتّها الشّعريّة، فهو ليس مجرّد إشارة للغيم الذي يتجمّع ليشكّل سُحبا، ليؤنسن الغيم وينـاديه ليأخذ بيده إلى مكان آخر.

كما يُجسّد الشّاعر حالة الانحدار والتّحوّل وكذا الذّهول، في قصيدة "فصل هل يقول":

ذاهل في ينابيعها ...

في انحدار الضّحى

وامتداد الأصيل

ذاهل، يتدحرج من قمّة الغيم

حتّى حقول النّخيل

وكأنّ الغروب ...

على جانبيه يسيل

غاب حتّى إذا ما تمازج بالغيب

أيقظه زمن **(عبد الله العشي،2014)** [27].

لأنّ بعد الغروب، سيكون الشّروق وبعد الغيم سيكون الصّحو، وبعد المعاناة سيأتي دور نسج الكلمات:

عاد ينسج للكلمات

خيالاتها واحتفاءاتها

ويرمّم ما كسر الظّنّ من شعرها

ويُعيد لها أحرفا من كتاب الوصول **(عبد الله العشي،2014)** [28].

ويقترب موعد تناثر الغيمة ويقترب معه الصّحو، لأنّ الشّاعر يُحسّ بذلك ويتبع خطوات الغيمة إلى أن تنقشع، فيقول في قصيدة " نون الصّحو:

غيمةٌ تتناثر في صحوها

كنت أتْبع خطواتها

عند منحدر الغيم

كانت تُغيّر ألوانها **(عبد الله العشي،2014)** [29].

1-4 -الماء: من خلال ديوان "صحوة الغيم" نجد الشّاعر عبد الله العشي قد أولى اهتماما بعنصر "الماء"، لتتشكّل رؤيته تجاه الحياة والوجود، ليؤكّد أنّه حينما يورق العمر يكون بحاجة إلى تطهير النّفس، فلفظة الماء دلالة على الخصب والنّماء والنّقاء والصّفاء والصّحو التي ينتظرها، وكأنّه ظمآن يحتاج الماء والصّحو، فيقول في قصيدة " تاء لذاكرة البنفسج":

عندما يورق العمر...

يأخذ ألوانه...

من بساتين أحلامنا

حين تذبل أغصانُه

يستقي ماءه

من ينابيع أمواهنا **(عبد الله العشي،2014)** [30].

ويتواصل ذكر لفظة " الماء" على مستوى الدّيوان، ليؤنسن الشّاعر الضّياء ويجعله يجرّ خطاه ويحسّ بالتّعب، كما يؤنسن كذلك الضّحى يخطّ أحلامه على الماء، وكأنّ الشّاعر ظمآن ينتظر تحقيق حلمه الذي يخطّه على الماء الذي يوحي بالخصب والنّماء وكأنّه كذلك في حاجة إلى تطهير نفسه، فيقول في قصيدة " التّاء تغزل ليل (ها)":

...على عتبة النّهر،

كان الضّياء يجرّ الخطى مرهقا،

ويعبّ من الفجر ألوانه:

نرجس ورخام

وفيض بنفسجة

وضحى خطّ في الماء أحلامه **(عبد الله العشي،2014)**[31].

يؤكّد الشّاعر أنّ التّرحال انتهى، فكان الوصول إلى الذّروة، وكأنّها رحلة بدأت وانتهت به إلى القمّة، ليبدأ معها البحث عن بصيص أمل ولحظة صفاء في عالم آخر، بعيدا عن عالم الملذّات والصّعاب، إنّها حالة شبيهة بالصّوفيّ، إنّه " عالم الرّوح القابع خلف مظاهر العالم الواقع، عالم التّجاوز والبحث عن الحقيقة بأدوات معرفيّة لا يقبلها المنطق المألوف والعقل العادي...رؤيّة روحيّة للعالم، رؤيّة إشراقيّة حدسيّة لا نهائيّة **(عبد الله العشي،2009)** "[32] فيقول في قصيدة " ذروة المسافة":

انتهى الآن ترحالنّا،

سوف نمضي إلى شعلة

خبّأتها قناديلنا

نتفيأ قدرا قليلا من الضّوء

أبقته أيّامنا ...

ونحدّق في الماء:

كيف تفجّر من صخرنا

وتحملق في الصّمت أسماؤنا **(عبد الله العشي،2014)**[33].

ويتواصل ظمأ الشّاعر وعشقه للكتابة/ القصيدة، فيقول في قصيدة "سرّ لغيم الضّحى":

نتمشّى على الموج..

هذي خطاي...

وتلك موسيقاك تغري المدى

هاهنا يلتقي الماء بالماء.. **(عبد الله العشي،2014)** [34].

إنّ الشّاعر لا يحدّد حرفا كون الحروف عنده مراكب في بحر أيّامها، لأنّ تفاصيل القصيدة معروفة لديه، فهو ينتظر تدفّقها وتدفّق الكلمات مثلما يمسك النّهر بين أصابعه ماءه، لكن بعدها يتدفّق، فيقول في قصيدة " ضاد سوف أفتح ":

لا أحدّد حرفا

فكلّ الحروف...

مراكب في بحر أيامها

كان فجرا...

ولم تخف عنّي تفاصيلها

أمسك النّهر بين أصابعه ماءه

وارتمى في أساطيرها **(عبد الله العشي،2014)** [35].

ويتواصل حضور لفظة " الماء" دلالة على الخصب والصّفاء، فيقول في قصيدة "طائر في الإيقاع ":

وعلى سفوح التّلّ..

ماء وأحصنة وعشب طالع

من غبطة الرّيحان

وعلى ضفاف الرّوح..

بحر أخضر الإيقاع والألوان

وتسيل أمواه مذهّبة

على إيقاعها

يتراقص الوجدان

مطر على الغابات منهمرٌ (**عبد الله العشي،2014**) [36].

يتواصل عشق القصيدة، وتمجيد الإيقاع والبهجة والفرحة في حضرتها، فانزاح عن اللغة العاديّة إلى لغة مجازيّة أكسبت القصيدة طابعا شعريّا، فقد جعل المياه تورق لتحضر دلالة النّماء والصّفاء والخصب، فيقول في قصيدة " ظلّ لا يحجب ":

مبتهجا يمضي إلى بهائها

لاشيء من أشباحهم

سيحجبه

يمجّد الإيقاع عند بابه

وعند أفقها

تمايلت كواكبه

من مائها مرآته

ومن ثمارها البهيّة النّدى...

مواكبه

في دربه انمحى الهوا وفي ...

معراجه...

تصاعدت كواكبه

الآن تورق المياه

تصبّ في محرابه وتعشبه (**عبد الله العشي،2014**) [37].

وتصل مرحلة البوح إلى مداها بمرور الوقت، فيختار الشّاعر مكانا يأوي إليه ويمرّ كما الغيم، فهو يريد للقصيدة أن تكتمل وتكون شاهدة على أيّامه، فيقول في قصيدة " عين على شرفة الوقت":

أخرج الآن من آخر الشّعر

أختار فجرا على شاطئ الأرض

آوي إليه

أنحني،

مثلما تنحني نجمة للمغيب

وألقي السّلام عليه

وأمرّ، كما الغيم..

أسكب مائي بين يديه **(عبد الله العشي،2014)** [38].

إنّ الشّاعر يستظلّ بأحرف قصيدته ويستعين بأسرارها، لأنّه يملك سرّ وجودها وتشكّلها، فيسقيها من مائه، فيقول في قصيدة " قاف، كاف ":

حين ضيّع تاريخه

لم يجد غير تاريخها

مدّ من تعب ظلّه

واستظلّ بأحرفها

أغلق الباب عن سرّه

واستعان بأسرارها

كلّه ...كلّها

ليس لي...ليس لي

مروياتي لها

من مائه يسقي

ومن إنشائه يقول **(عبد الله العشي،2014)** [39].

وفي آخر الدّيوان وفي قصيدة " ياء السّلام "، يبدأ الشّاعر قصيدته بنبرة تحمل أملا بغد أفضل وموعد أحسن، يستشرف واقعا أجمل، يمحو فيه صدى الغيمة ويغيّر فيه حبره وأبجدياته، ويكوّن أبجديات خاصّة به، ويعيد مياهه إلى نبعها، في سعي منه إلى السّلام والاستقرار، فيقول:

سأغيّر حبري

وأغيّر أبجديّاتي

وأسطورة من دم كذب

أخطأتها حروفي

وأعيد مياهي إلى نبعها

وأناشيد بوحي إلى صمتها **(عبد الله العشي،2014)** .[40]

2-السّمة المنطقيّة:

2-1-الزّمن: الزّمن عند **عبد الله العشي** يتأرجح بين ماض يتمثّل له في ذكريات الماضي، فيجسّد الغيمة التي يتوقّعها، وحاضر يرمي ويستشرف المستقبل ليجسّد الصّحوة التي ينتظرها، كلّ ذلك من أجل تجسيد ثنائيّة الغيم/ الصّحوة، فيشعر الشّاعر بثقل الزّمن فيسترجع أيّامه فيقول في قصيدة "ألف الأسماء":

كنت أسند ظهري على موجة...

وأعدّ الزّمان:

ساعة...ساعة

في تفاصيل أيّامنا **(عبد الله العشي،2014)** [41].

فقد كان يرسم أحلامه على الرّمل ويعبر ظلّه، فيقول:

كنت أرسم حلمي على الرّمل..

أعبر ظلّي..**(عبد الله العشي،2014)**[42].

والزّمن الحاضر عنده مرتبط بالتّفاؤل واستشراف المستقبل، فيقول:

سيعود الصّباح يسأل عنّا **(عبد الله العشي،2014)** [43].

ويمضي الشّاعر في تذكّر ماضيه، فيقول في قصيدة " شبح الكلمات":

...رسمت على الرّمل وجهي؟

إذا، كان جسرك وهما

وكانت نوافذها مشرعات **(عبد الله العشي،2014)**[44].

ومن القصائد التي عبّر فيها الشّاعر عن الزّمن قصيدة "عين على شرفة الوقت" فيختار فجرا على شاطئ الأرض يأوي إليه، فيقول:

أخرج الآن من آخر الشّعر

أختار فجرا على شاطئ الأرض

آوي إليه

مثلما تنحني نجمة للمغيب

وأمرّ، كما الغيم. **(عبد الله العشي،2014)**[45].

2-2- اليأس والتّفاؤل : إنّ القارئ لديوان " صحوة الغيم " يلمح التّأرجح بين النّظرتين اليأس والتّفاؤل، لكن تطغى النّظرة التّفاؤليّة على الدّيوان، كونه صرّح منذ الإهداء وعلى مستوى القصائد كذلك بأنّ الصّحوة ينتظرها، أمّا الغيمة فيتوقّعها. ومن أمثلة نظرة اليأس ضياع يومه، قوله:

في الصّباح الذي ضاع من يومنا...**(عبد الله العشي،2014)** [46].

ويمضي الشّاعر بنبرة تفاؤليّة منذ أولى قصائده إلى آخر ديوانه، فيقول في قصيدة "ألف الأسماء":

سيعود الصّباح ويسأل عنّا

وليكن ما يكون

سوف يجمعنا بتفاصيلنا **(عبد الله العشي،2014)**[47].

ويؤكّد أنّ وقت التّرحال انتهى، فيقول في قصيدة "ذروة المسافة":

انتهى الآن ترحالنّا،

سوف نمضي إلى شعلة

خبّأتها قناديلنا **(عبد الله العشي،2014)** [48].

ويقول كذلك:

سنغنّي لأوجاعنا **(عبد الله العشي،2014)**[49].

كما يقول:

انتهى الآن ترحالنّا،

وغدا...

سوف تبدأ

تبدأ في الفجر أسفارنا **(عبد الله العشي،2014)**[50].

أمّا في آخر قصائده " ياء السّلام" فيصرّ على محو صدى الغيمة، ويؤكّد على تغيير حبره وأبجدياته، فيقول:

سيكون لنا موعد

ينتهي فيه كلّ سلام **(عبد الله العشي،2014)**[51].

إلى أن يقول:

غيمة

سوف أمحو صداها

سوف أعصر ذاكرتي **(عبد الله العشي،2014)**[52].

3- السّمة العرفيّة :

3-1 - الاغتراب: ممّا نلاحظه في بعض قصائد ديوان عبد الله العشيّ مسحة الوحدة والاحساس بالاغتراب، ممّا يجسّد معاناته، وكأنّه في رحلة بحث عن الذّات بل عن الصّحوة، فيقول:

ما أرقّ الصّباح وما أجمله

لست أعنيه،

إنّي أصرّح باسم ولا أقصده **(عبد الله العشي،2014)** [53].

ويمضي الشّاعر ليعبّر عن اغترابه وغربته في هذا الأفق الفسيح، ليضيق به فحتّى الأشياء بالنّسبة إليه غيّرتها الفصول، فيقول في قصيدة " الثّاء تغزل ليل (ها)":

ضاق بي الأفق، إنّي أرى،

قمرا ذاب في فيضه، وأرا (ها) **(عبد الله العشي،2014)** [54].

ويقول كذلك:

إنّ أشياءنا غيرتها الفصول

ولم يبق إلاّ خيالاتنا الشّاحبة **(عبد الله العشي،2014)** [55].

ويؤكّد الشّاعر أنّه كان وحيدا غريبا متعبا، فيقول في قصيدة " جفن الغمام":

كنت وحدي أجرّ الخطى...متعبا

بين حلم يفتح أيّامه...

وصدى غارق في الرّحام **(عبد الله العشي،2014)**[56].

3-2-الانتماء: من خلال قصيدة " صوتان للقصيدة"، ينفي الشّاعر وجود أرض تليق بأحلامه وأحلامنا، ليؤكّد بعدها انتماءه، فيكون موزّعا بين الأرض الأحرف، المعنى الرّمز، اللّحن، الفراغ، الغياب، الشّروق، الأصيل الغروب...وغيرها هي أرضه، ليؤكّد أنّ الحياة والوجود في كلّ ذلك، فحتّى القصيدة تشكّل كلماتها من المتنافرات والمتناقضات وجميع الموجودات، لكن تحتاج إلى مقدرة، فنّان ينسج كلماتها بإحكام، فيقول:

لم نجد بعد أرضا تليق بأحلامنا ...

.....

.....

أرضنا هي أسماؤنا

هي أحرفنا

هي صوت تمدّد في صمتنا

كلّ معنى يخبّئ قافيته في فضاءاته

هو أرض لنا

كلّ رمز على دفتر الحلم

يبدي بهاء ويخفي بهاء لنا

هو أرض لنا **(عبد الله العشي،2014)** [57].

3-3 - عشق الكتابة /القصيدة: من خلال ديوان" صحوة الغيم " لعبد الله العشيّ تأكّد لنا أنّه ينسج قصائده وفق رؤيّة شعريّة تشكّلت لديه، تحمل رؤيته النّقديّة كون الشّعر عنده " ليس مجرّد شكل محدّد باللّغة والصّور والموسيقى فقط، بل هو قبل ذلك نوع من المعرفة المتميّزة، التي تبدع وتجسّد ما تبدعه في هذا الشّكل، إنّه نوع من الوعي الذي يدرك الوجود الطّبيعيّ والإنسانيّ إدراكا خاصّا **(عبد الله العشي،2009)"** [58].

فالشّاعر عاشق للكتابة/ القصيدة ولذلك يصيح فرحا بها، فيؤنسنها ويجعل لها وجها ويجعلها تنجب، لكنّها تنجب كلماته، فيستثمر خاصيّة الكشف التي تميّز الرّؤيّة الشّعريّة، التي تعني " الكشف عمّا لا يمكن الكشف عنه برؤيّة أخرى، عن علاقات تبدو للعقل العاديّ متناقضة... **(عبد الله العشي،2009)**"[59].

فيقول في قصيدة " واو أشرقت":

صحتُ: ها هي

إنّي أرى وجهها

هي حبري

وميلاد أجوبتي

هي أنثى الحروف التي أنجبت كلماتي

هي هذي القصيدة

تطلع من جذر أيّامنا **(عبد الله العشي،2014)** [60].

إلى أن يقول:

هكذا سوف أبني قصيدي على نغمة

من أناشيدها **(عبد الله العشي،2014)** [61].

ويمضي الشّاعر ليؤكّد أنّ كلّ سرّه حروف، فيقول:

ها أنا ...

كلّ سرّي حروف

ومعناي لام... **(عبد الله العشي،2014)** [62].

كما يؤكّد أنّها حكمته وشطآن أسئلتهّ، فيقول في قصيدة " حيرة المعنى":

هي لي حكمتي ...

هي شطآن أسئلتي

هي حبر القصيدة...أرجوزة العمر

قدّيسة من وراء الشّهب **(عبد الله العشي،2014)** [63].

كما يتأكّد عشق الشّاعر للحرف / القصيدة، كونها كنز أيّامه وشمسه، فيقول في قصيدة " رجع الصّدى":

أحرفي كنز أيّامي المرهقات

وشمسي التي لا تنام **(عبد الله العشي،2014)** [64].

لذلك في آخر قصائد ديوانه "ياء السّلام"، وبنبرة استشرافيّة يؤكّد أنّه سيغيّر حبره وأبجديّاته، فيقول:

سأغيّر حبري

وأغيّر أبجديّاتي

وأسطورة من دم كذب

أخطأتها حروفي **(عبد الله العشي،2014)** [65].

II -التّشاكل السّيميائيّ * : ورد في قاموس السّرديات **لجيرالدّ برنس** Gerald Prince " التّشاكل Isotopy تكرار الملامح السّيميوطيقيّة التي تشكّل تماسك النّصّ...يشير المصطلح بالمعنى الضّيق إلى تكرار الوحدات الدّلاليّة في النّص (أو جزء منه) أمّا في معناه العام فإنّه يشير إلى تكرار الوحدات على أيّ مستوى من المستويات **(جيرالدّ برنس، 2003)** " [66].

وكونُ النّص مجموعة من العلامات أو الرّموز، يسعى المحلّل السّيميائيّ إلى استخدام آليّة التّشاكل قصد الكشف عن مدى انسجام وتماسك وحداته الدّلاليّة، فـ" التّشّاكل أو التّشاكلات التي تضمن انسجامه، فيقول : بأنّ مقطعا خطابيّا ما متشاكل إذا كان له كلاسيم أو عدّة كلاسيمات متكرّرة... والمفهوم الأساسيّ للتّشاكل يجب أن يفهم بوصفه مجموعة متكرّرة من المقولات الدّلاليّة (كلاسيميّة) تجعل قراءة موحّدة للحكاية ممكنة

مثلما تنتج عن قراءات جزئيّة للملفوظات وعن حلّ ملابساتها موجهة بالبحث عن قراءة موحّدة **(جوزيف كورتيس،2007)** "[67].

ولذلك سأحاول استخدام **آليّة التّشاكل**، للكشف عن مدى **انسجام وتماسك الوحدات الدّلاليّة**، في ديوان **"صحوة الغيم" لعبد الله العشي.**

1-التّشاكل اللّساني:

1-1-التّشاكل التّركيبي:

* في الصّباح الذي ضاع من يومنا ...

كنت أسند ظهري على موجة ...

وأعدّ الزّمان:

ساعة...ساعة

في تفاصيل أيّامنا

* في الصّباح ضاع من يومنا ...

كنت أرسم حلمي على الرّمل

أعبر ظلّي

وأحفر هذا المدى باستعاراتنا **(عبد الله العشي،2014)** [68].

من خلال الأسطر الشّعريّة السّابقة، نلحظ:

في الصّباح ضاع من يومنا ...: في الصّباح ضاع من يومنا ...: مطابقة في كلّ شيء.

كنتُ: كنتُ: وظيفة نحويّة كلاهما فعل ماض ناقص واسمهما.

أسندُ: أرسمُ: في الوظيفة النّحويّة كلاهما فعل مضارع.

ظهري: حلمي: في الوظيفة النّحويّة كلاهما مفعول به.

على موجة: على الرّمل: في الوظيفة النّحويّة كلاهما جار ومجرور.

أعدُّ الزّمانَ: أعبرُ ظلّي: في الوظيفة النّحويّة كلاهما فعل مضارع+ فاعل+ مفعول به.

التّشاكل التّركيبي: الوارد في الأسطر الشّعريّة السّابقة يصنع أثرا سيميائيّا، يوحي بدلالة المعاناة والضّياع، لذلك يرسم الشّاعر معاناته الشّبيهة بالغيمة التي تحجب الرّؤيّة عن كلّ شيء، فضاعت تفاصيل أيّامه، ومعها ضاعت أحلامه التي يرسمها على الرّمل في أمل بغد أفضل تتحقّق فيه ويكون موعد الصّحوة.

ويقول الشّاعر:

تركتُ أسئلتي

بين الحروف، بعيدا

ياؤها ألف ...

وحبرها حيرة تفضي إلى حيرة

تركت إيقاعها يحكي بلا لغة

عن وردة الكون

عن أسرار أخيلتي

عن بهجة الرّمز

عن إغواء توريتي **(عبد الله العشي،2014)** [69].

من خلال الأسطر الشّعريّة السّابقة، يتضّح التّشاكل بين:

تركتُ أسئلتي: تركت إيقاعها: مطابقة تامّة، في الوظيفة النّحويّة: فعل+ فاعل+ مفعول به، كذلك نلحظ:

عن وردة الكون: عن أسرار أخيلتي: عن بهجة الرّمز: عن إغواء توريتي: مطابقة تامّة في الوظيفة النّحويّة: حرف جر واسم مجرور ومضاف ومضاف إليه.

فوقوع التّشاكل على هذا النّحو، يوحي بخجل الأسئلة لدى الشّاعر، كون القصيدة كالغيمة تخفي وراءها المعنى ولكنّه يترك إيقاعها يحكي بدلا عنه، فيحكي عن الكون وأسرار

الشّاعر وأخيلته وعن الرّمز وإغواءاته، وتبقى قصيدته حبلى بالمعاني تحتاج إلى من يفجّرها ويفكّكها.

2-1 -التّشاكل التّطابقي: خضع ضمير الهاء (ها) في قصيدة " الثّاء تغزل ليل (ها)" سبع مرّات لتشاكل تطابقيّ، من خلال تكراره، فمرّة يأتي أوّل السّطر ومرّة آخره فتعمّد الشّاعر ذلك، ليخلق أفقا سيميائيّا دالاّ، ليجسّد حالة التّرحال، وتغيّر الأشياء فيتذكّر الأيّام الذّاهبة، فلم يبق منها إلاّ الخيالات الشّاحبة كما عبّر عن ذلك فكذلك حال الشّاعر مع بداية الإبداع وأولى مراحله ومعاناته من أجل تشكّل القصيدة في حيرة وقلق إلى أن يستقرّ الأمر، مراحل عسيرة نهايتها الاستقرار والصّحوة فيقول:

قمرا ذاب في فيضه، وأرا(ها) ...

تتوّج بالظّلّ بستانها

(ها) تذرّي البهاء على وجنة الرّيح ...

(ها) لغة حكت الأبجديّات ترحالها

وقرنفلة سكبتها الفصول...

وأخفت تواشيح (ها)

(ها) قناع يؤجّلني ...

أستعير لسانا غريبا ...

لكي أتهجّى تفاصيل أحرفها

(ها) دنّت وتدلّت ...

وألقت على النّهر أغصانها

وانثنت وتولّت

وما ذاع سرّ لها **(عبد الله العشي،2014)** [70].

تشمل قصيدة " صوتان للقصيدة " على تشاكل تطابقي تجلّى من خلال تكرار لفظة "هو أرض لنا" ليتّخذها الشّاعر كلازمة تتكرّر، وكأنّ الشّاعر يبحث عن أرض تليق بأحلامه، وكأنّ القصيدة هي أرضه التي تليق به، وتعبّر عن انتمائه ووجوده وممّا جاء في مقطع القصيدة:

كلّ معنى يخبّئ قافيّة في فضاءاته

هو أرض لنا

كلّ رمز على دفتر الحلم

يبدي بهاء ويخفي بهاء لنا

هو ارض لنا

كلّ لحن على صدر قيثارة تعبت

هو أرض لنا

كلّ همس تحنّ إليه تفاصيل أيّامنا

هو أرض لنا

كلّ نبض تفيء إليه الحقول

هو أرض لنا **(عبد الله العشي،2014)**[71].

1-3-التّشاكل الصّوتي: سأحاول التّركيز على دلالة الأصوات الأكثر ورودا في قصائد الشّاعر مركّزا على معاني الأصوات ومقاصد الشّاعر، فيقول في قصيدة" ألف الأسماءّ":

سيعود الصّباح ويسأل عنّا

وليكن ما يكون

سوف يجمعنا بتفاصيلنا

سيظلّلنا قمر في الغياب

ويضيء لنا قمر آخر في الحضور

هو أوّل أسمائنا

هو آخر زهر تفتّح في حقلنا

سوف يجمع خطواتنا

ثمّ يختم بالفجر غربتنا

ويلملم ما بعثرته الرّياح

من الحلم في صحونا **(عبد الله العشي،2014)** [72].

يتكرّر حرف السّين والنّون بشكل واضح في القصيدة السّابقة، أمّا السّين فيظهر في كلمات مثل: سيعود، سوف، سيظلّلنا،.. دلالة على استشراف المستقبل، وحلم بغد أفضل مع التّغيير...أمّا النّون فتبرز في كلمات مثل: عنّا، تفاصيلنا، حقلنا، خطواتنا غربتنا صحونا، أصواتنا، فراغاتنا...

فالشّاعر عبر هذا التّشاكل الصّوتي وخاصّة تكرار حرف النّون على مستوى هذه القصيدة أو على مستوى الدّيوان يعبّر عن تجربته الإبداعيّة، بداية مع بدايات تشكّل القصيدة إلى ولادتها.

وسأكشف عن مقاصد الشّاعر من خلال تكرار حرف النّون، فلقد ورد ذكر النّون في سورة القلم، في قوله تعالى: ﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾ **(سورة القلم، الآية 01)** [73].

وهو قسم بالعلم والتّعليم والكتابة والتي من شأنها الرّفعة والخروج إلى النّور (الولادة)، كما أنّ حرف النّون مكوّن من النّصف السّفلي لدائرة تتوسّطه نقطة هي مركز هذه الدّائرة، إنّ نصف الدّائرة السّفليّ هو أيضا على هيئة الفلك السّابحة فوق المياه والنّقطة الموجودة في باطنها تمثّل بذرة الحياة المحتواة في الفلك أو المغلّفة به...كما أنّ النّون تلي حرف الميم والتي تعني الموت، وبعد الموت تكون الولادة الجديدة (René Guénon)[74].

ومن خلال تكرار صوت النّون كتشاكل صوتيّ، يعبّر الشّاعر عن حالة المعاناة أثناء الكتابة، كتابة القصيدة، في أمل بعودة الصّباح، ويبقى التّشبّث والاستمرار والبحث عن الكلمات الشّبيهة بحرف النّون التي تشبه الفلك السّابحة فوق المياه والنّقطة تمثّل بذرة الحياة، فالشّاعر متمسّك بالحياة عاشق لكتابة القصيدة، متطلّع إلى ولادة جديدة (إبداع) لأنّ بعد الغيم صحوة.

2-التّشاكل المرجعي: وتمثيلا لهذا النّوع أورد على سبيل المثال لا الحصر، قوله في قصيدة "حيرة المعنى ":

مشرقا بالضّحى

ونبوءاتها

والشّموس التي أرتقب

هي تدنو ورا صحوها

وأنا من توحّد أيّامنا أقترب

زرع اللّيل أنجمه

في خُطانا...

وزيّن أشواقنا فجره المنسكب **(عبد الله العشي،2014)** [75].

يلاحظ في هذا النّص قصد الشّاعر إلى تكرار مفردات مثل (مشرقا، أرتقب، تدنو أقترب، زرع الليل أنجمه، فجره،...) تمثّل مرجعا واحدا للدّلالة على اقتراب وانتظار الصّحو. كما يقول كذلك في قصيدة " واو أشرقت":

فجأة أشرقت من تخوم الضّياء ...

وأضاءت فضاءاتها

فجأة أسدل الصّمت أستاره

فتشابكت الكلمات بأصواتها

وتعثّر ظلّي على ضوئها **(عبد الله العشي،2014)** [76].

فالشّاعر كرّر كذلك مفردات مثل (أشرقت، أضاءت، أسدل، ضوئها،...) حيث تمثّل مرجعا واحدا للدّلالة على الاستقرار والاشراق والصّحوة، كما تدلّ على ميلاد القصيدة ونهاية تشكّلها .

3-التّشاكل البلاغي: شكّل الشّاعر لغة قصيدته من عدّة صور مجازيّة فاستعمل الاستعارة، والتّشبيه، مثلما استعمل الرّمز والأسطورة، وانزاح بلغته ليصنع وينسج خياله، وسأذكر بعض الأمثلة على سبيل المثال لا الحصر، فيقول في قصيدة "واو أشرقت":

هي أنثى الحروف التي أنجبت كلماتي

هي هذي القصيدة **(عبد الله العشي،2014)** [77].

فالشّاعر في قصيدته شّبّه القصيدة بالمرأة، فحذف المشبّه به المرأة، وترك صفة من صفاتها الدّالة عليها وهي " أنجبت" على سبيل الاستعارة المكنيّة، وهو يريد إثبات صفة الإنجاب، ليوحي بقرب الصّحو وولادة قصيدته وانتهاء تشكّلها، وذلك بعد معاناة عسيرة.

كما استعمل التّشبيه، فيقول:

أنحني،

مثلما تنحني نجمة للمغيب

وألقي السّلام عليه

وأمرّ كما الغيم... **(عبد الله العشي،2014)** [78].

فالشّاعر يشبّه نفسه في الانحناء بالنّجمة التي تنحني هي كذلك للمغيب، كما يشبّه مروره بالغيم، الذي يمرّ فينقشع الضّباب، فهي صورة تدلّ على انتظار الصّحو ومرور الغيم.

لقد عمد الشّاعر إلى لغة انزياحيّة لينسج خياله، فأنسن الأشياء (الصّباح القصيدة الغيمة، النّهر، الوقت...) وذلك لأجل خلق لغة خاصّة تعبّر عمّا يختلج في صدره وتحمل رؤيته.

ومن أمثلة ذلك، قوله:

سيعود الصّباح خجولا ويسأل عنّا **(عبد الله العشي،2014)** [79].

فالشّاعر يستشرف عودة الصّباح الذي لا محالة سيعود، لكنّه يؤنسنه، فيصفه بالخجول، فيخترق سنن اللغة، وينسب الخجل للصّباح بدل الإنسان، فترتقي لغته من لغة عاديّة إلى لغة مجازيّة انزياحيّة.

ويجعل الغيم يمرّ ويومئ، كما يمرّ المساء والصّباح الذي يمرّ سريع الخطى وكلّ ذلك بلغة انزياحيّة، فيقول في قصيدة " سرّ لغيم الضّحى":

مرّ غيم وأومأ...

مرّ مساء ..

ومرّ صباح سريع الخطى **(عبد الله العشي،2014)** [80].

استطاع الشّاعر عبد الله العشي أن يعبّر بلغته عن حالة الصّحو ومرور الغيم من خلال أنسنة الغيم وكذا المساء والصّباح، فنسب الفعل " أومأ" للغيم بدل الإنسان وكذا وصف الصّباح بسرعة الخطوة، وذلك لأجل نسج خياله بلغة مجازيّة انزياحيّة مكثّفة.

III **-التّناص السّيميائيّ:** عمد الشّاعر إلى تكثيف نصوص ديوانه من خلال استحضار نصوص ورموز دينيّة، وأخرى أسطوريّة، لينسج بها لغته ويعبّر عن رؤيته ويترجم أفكاره.

1- التّناص الدّيني: إنّ الشّاعر أثناء مراحل الكتابة أو الإبداع يعاني معاناة عسيرة لذلك عمد إلى استحضار معاناة سيدنا يوسف -عليه السلام- مع إخوته فوردت لفظة " البئر" في قصيدة " تاء لذاكرة البنفسج"، وهي إحالة للبئر الذي رمي فيه يوسف -عليه السلام-، من طرف إخوته بعد معاناته وغيرتهم منه، فالشّاعر يعاني كذلك مثله وينتظر الصّحو دائما

وفي ذلك إحالة على قول **الله تعالى:** ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ **(سورة يوسف: الآية 15)** [81].

فيقول الشّاعر:

هاهنا

سوف أغمض عينيّ

حتى أرى كلّ شيء،

من البئر...

حتّى محطّ الحمام [82].

كما يستحضر الشّاعر كذلك، قصّة سيدنا موسى -عليه السّلام-ومعاناته مع فرعون وحين ناداه الله سبحانه وتعالى، كان يحمل عصا بيده يتوكّأ عليها، وهي إحالة وتناص مع قوله تعالى:﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴾ - (سورة طه، الآية 18) [83] **-**

وذلك ليجسّد صورة معاناة "الشّاعر" أثناء مراحل الإبداع إلى الصّحو، ليربطها بقصّة سيدنا يوسف-عليه السلام-عندما رأى مناما، فأمره والدّه ألاّ يقصص رؤيته على إخوته، مما يحيل ويتناصّ مع قوله تعالى:﴿ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ (سورة يوسف: الآية 05) [84].

فيقول في قصيدة " جفن الغمام":

فتوكّأ على تعبي أيّها الظّلّ

واقصص رؤاك على ما تبقّى من الوقت

فالصّحو مرّ، ومرّ الغمام (عبد الله العشي،2014) [85].

فمعاناة الشّاعر أثناء مرحلة الإبداع الشّعريّ، شبيهة بمعاناة سيدنا موسى -عليه السلام- مع فرعون ويوسف مع إخوته، ولكن المآل الصّحو والاستقرار والميلاد. كما ينهي الشّاعر ديوانه بقصيدة "ياء السّلام" باستحضار قصّة سيدنا يوسف-عليه السّلام- وحيلة الدّم الكذب على قميصه، التي فكّر فيها إخوته لخداع والدّهم، وهي إحالة وتناصّ مع قوله تعالى:﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًاۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ **(سورة يوسف الآية،18)**[86]، فالشّاعر استخدم لفظة "دم كذب" التي لم يصدّقها يعقوب-عليه السلام-، كما عزم الشّاعر على تغييرها، فأورد الفعل سأغيّر ليصنع أبجدياته وتكون ميلاد قصيدته وتتغيّر الأحوال من المعاناة إلى الاستقرار ليكون ذلك شبيها بحال النّبي يوسف- عليه السّلام- بدأت بالمعاناة وانتهت بالسّلام والاستقرار بمصر ليكون ملكها، واختار الشّاعر كذلك، عنوان قصيدته" ياء السّلام" وكون "الياء" آخر حروف الأبجديّة، آخر الكتابة، كان ميلاد القصيدة مع آخر حرف، فيقول:

سأغيّر حبري

وأغيّر أبجديّاتي

وأسطورة من دم كذب

أخطأتها حروفي **(عبد الله العشي،2014)** .[87]

2-التّناص الأسطوريّ: لجأ الشّاعر إلى استخدام الأسطورة في بعض قصائده ليعبّر عن حبّه وعشقه للكتابة القصيدة، فيستحضر أسطورة " نرسيس" من خلال لفظة "نرجس"، ويربط ذلك بأسطورة العنقاء، ذلك الطّائر الخرافيّ، باستخدام لفظة " الرّماد" للدّلالة على الانبعاث من جديد، فالشّاعر بعد رحلة المعاناة تنبعث قصيدته من جديد وتقترب من النّهاية والميلاد، فيقول في قصيدة " دال بقطر النّدى ":

كان يسبح بين ذراعين من نرجس

ثمّ يلقي على كتف الوقت أيّامه

ويخبّئ تاريخه

في رماد الزّمان (**عبد الله العشي،2014**) [88].

خاتمة: من خلال مقاربة ديوان " صحوة الغيم" للشاعر عبد الله العشي سيميائيّا خلصت إلى أنّه: يصنع لغته الشّعريّة الخاصّة، التي تنمّ عن مقدرته على تطويع لغته حيث استطاع أن يتجاوز ويكسر سنن اللّغة العاديّة إلى لغة انزياحيّة تناصيّة، ليعبّر بلغة شعريّة حداثيّة، استشرافيّة، تحمل رؤيته للكون، وتحمل وهج تجربة صوفيّة، كما يؤنسن الأشياء ويجمع بين المتنافرات في نسج محكم، كما استخدم التّشاكل كتقنيّة في نظم قصائده، ممّا أعطى لها تماسكا وانسجاما للنّصّ.

قائمة المراجع:

المؤلّفات:

1-عبد الله العشي: صحوة الغيم، دار فضاءات، عمّان، الأردن، ط1، 2014.

2-عبد الله العشي: أسئلة الشّعريّة بحث في آليات الإبداع الشّعريّ، منشورات الاختلاف الجزائر، ط1، 2009.

3-جيرالدّ برنس: قاموس السّرديات، **تر:** السّيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات القاهرة، مصر ط1، 2003.

4-جوزيف كورتيس: مدخل إلى السّيميائيّة السّرديّة والخطابيّة، تر: جمال حضري الدّار العربيّة للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، .2007

5-فيصل الأحمر: معجم السّيميائيّات، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2010.

المقالات:

6-كمال رايس وسماعل وهيبة: تجلّيات المكاشفة الصّوفيّة في القصيدة الرّوحيّة المعاصرة ديوان "صحوة الغيم" أنموذجا للشّاعر عبد الله العشي، **مجلّة قراءات** مخبر وحدة التّكوين والبحث في نظريّات القراءة ومناهجها، جامعة بسكرة، العدد التّاسع 2016، ص 433.

مواقع الأنترنت:

7-رونيه غينون (René Guénon): أسرار حرف النّون، تاريخ الإطلاع:30 /08/ 2018 على السّاعة: 00:13، ينظر الرّابط: https//:maaber.50 meges.com

8. الهوامش*

* 1-كمال رايس وسماعل وهيبة: تجلّيات المكاشفة الصّوفيّة في القصيدة الرّوحيّة المعاصرة، ديوان "صحوة الغيم" أنموذجا للشّاعر عبد الله العشي، مجلّة قراءات، مخبر وحدة التّكوين والبحث في نظريّات القراءة ومناهجها، جامعة بسكرة، العدد التّاسع، 2016، ص 433.

2-عبد الله العشي: صحوة الغيم، دار فضاءات، عمّان، الأردن، ط1، 2014. ص 05.

3-المرجع نفسه، ص 14.

4-المرجع نفسه، ص 27.

5-المرجع نفسه، ص 38.

6-عبد الله العشي: صحوة الغيم، ص 38.

7-المرجع نفسه، ص 42.

8-المرجع نفسه، ص 49.

9-المرجع نفسه، ص 61.

10-المرجع نفسه، ص 106.

11-المرجع نفسه، ص 109.

12-المرجع نفسه، ص 110.

13-المرجع نفسه، ص 113.

14-المرجع نفسه، ص 13.

15-المرجع نفسه، ص 14.

16-المرجع نفسه، ص 15.

17-المرجع نفسه، ص 20.

18-المرجع نفسه، ص 28.

19-المرجع نفسه، ص 62.

20-المرجع نفسه، ص 65.

21-المرجع نفسه، ص 113.

22-المرجع نفسه، ص 37.

23-المرجع نفسه، ص 38.

24-المرجع نفسه، ص 65.

25-المرجع نفسه، ص 89.

26-المرجع نفسه، ص 94.

27-المرجع نفسه، ص 97.

28-المرجع نفسه، ص 98.

29-المرجع نفسه، ص 113.

30-المرجع نفسه، ص 27.

31-المرجع نفسه، ص 31.

32-عبد الله العشي: أسئلة الشّعريّة، بحث في آليّة الإبداع الشّعريّ، ص 128.

33-عبد الله العشي: صحوة الغيم، ص 53.

34-عبد الله العشي: صحوة الغيم، ص 66.

35-المرجع نفسه، ص 78.

36 المرجع نفسه ص81، 82.

37 -المرجع نفسه، ص 85، 86.

38-المرجع نفسه، ص 89.

39-المرجع نفسه، ص 101، 102.

40-المرجع نفسه، ص 122.

41-المرجع نفسه، ص 13.

42-المرجع نفسه، ص 13.

43-المرجع نفسه، ص 14.

44-المرجع نفسه، ص 69.

45-المرجع نفسه، ص 89.

46 -المرجع نفسه، ص 13.

47-المرجع نفسه، ص 14.

48-المرجع نفسه، ص 53.

49-المرجع نفسه، ص 53.

50-المرجع نفسه، ص 54.

51-المرجع نفسه، ص121.

52-المرجع نفسه، ص 121.

53-المرجع نفسه، ص 20.

54-المرجع نفسه، ص 31.

55-المرجع نفسه، ص 33.

56-عبد الله العشي: صحوة الغيم، ص 37.

57-المرجع نفسه، ص 73.

58-عبد الله العشي: أسئلة الشّعريّة، بحث في آليّة الإبداع الشّعريّ، ص 115.

59-المرجع نفسه، ص 117.

60-عبد الله العشي: صحوة الغيم، ص 117، 118.

61-المرجع نفسه، ص 118.

62-عبد الله العشي: صحوة الغيم، ص 38.

63-عبد الله العشي: صحوة الغيم، ص 42.

64-المرجع نفسه، ص 57.

65-المرجع نفسه، ص 122.

* إنّ **التّشاكل في المفهوم السّيميائيّ** الغربي آت في أصل الوضع من جذرين يونانيين، أحدهما هو (ISOS) ومعناه يساوي أو مساو والآخر هو (TOPOS) ومعناه المكان، فقيل Isotopies فكأنّ هذه التّركيبة تعني المكان المتساوي أو تساوي المكان، ومع مرور الوقت أصبح هذا المصطلح يطلق توسّعا على الحال في المكان من باب التّماس علاقة المجاورة أو علاقة الحاليّة ذاتها أي في مكان الكلام، كأنّهم يريدون به كلّ ما استوى من المقومات الظّاهرة المعنى والباطنيّة المتجسدة في التّعبير أو في الصّياغة الواردة في نسج الكلام " ينظر : فيصل الأحمر: معجم السّيميائيّات، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص 235 .

66-جيرالدّ برنس: قاموس السّرديات، **تر:** السّيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، مصر ط1 2003، ص 100.

67-جوزيف كورتيس: مدخل إلى السّيميائيّة السّرديّة والخطابيّة، تر: جمال حضري، الدّار العربيّة للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007، ص 81.

68-عبد الله العشي: صحوة الغيم، ص 13.

69-المرجع نفسه، ص 45.

70-المرجع نفسه، ص 32.

71-المرجع نفسه، ص 73، 74.

72-عبد الله العشي: صحوة الغيم، ص 14.

73-سورة القلم، الآية 01.

74-رونيه غينون(René Guénon) : أسرار حرف النّون، تاريخ الإطلاع:2018/08/30 على السّاعة :00:13

ينظر الرّابط: https//:maaber.50 meges.com

75-عبد الله العشي: صحوة الغيم، ص 41.

76-المرجع نفسه، ص 117.

77-المرجع نفسه، ص 118.

78-المرجع نفسه، ص 89.

79-المرجع نفسه، ص 15.

80-عبد الله العشي: صحوة الغيم، ص 65.

81-سورة يوسف: الآية 15.

82-عبد الله العشي: صحوة الغيم، ص 26.

83-سورة طه، الآية 18.

84-سورة يوسف: الآية 05.

85- عبد الله العشي : صحوة الغيم، ص 38.

86- سورة يوسف : الآية 18.

87- عبد الله العشي : صحوة الغيم، ص 122.

88- عبد الله العشي: صحوة الغيم، ص49 .